

## ملخص خطبة الجمعة

٢٠٢٣/٤/٢١ م

اليوم هو آخر جمعة في شهر رمضان هذا. إن يوم الجمعة هو اليوم المبارك الذي تكون فيه ساعة يجاب فيها الدعاء خاصة. فحتى وإن كانت أيامنا في رمضان لم تنقض كما أردنا وخططنا، أو كما يجب أن تنقضي أيام المؤمن، فمع ذلك يجب علينا في الساعات الباقية من اليوم أن نعاهد الله تعالى وندعوه أن يصفح عن تقصيراتنا ويترحم علينا ويوقفنا لصياغة حياتنا دائما بحسب ما يريد الله منا.

لا شك أن الله تعالى قد هيا لنا في شهر رمضان نظاماً ومناخاً تربوياً لرفع مستوى تقوانا، ولكنه قد فعل ذلك لكي نبلغ بعد كل رمضان المستوى الأعلى من ذي قبل باستمرار، وليس أن نسقط بعد رمضان إلى المستوى الأدنى منه الذي كنا فيه من قبل.

إن المسيح الموعود عليه السلام قد أرسل لرفع مستوى تقوانا ومن أجل إصلاحنا، فقال ذات مرة: لقد أرسلتُ لكي يرجع زمان الصدق والحق والإيمان ثانية، ولكي تتولد التقوى في القلوب. فهذه هي الأفعال التي هي غاية بعثي وهدف مجيئي.

قال ﷺ في مكان آخر إن السماء تكون قريبة من الأرض، عندها تصلنا بركاتها ويكون الله قريبا، وذلك حين نسلك في ضوء القرآن والسنة طريقا بينه لنا سيدنا المسيح الموعود ﷺ بكل وضوح، وسنكون من السعداء الذين ينزل عليهم مطر أفضل الله تعالى والذين يسمع الله تعالى أذعيتهم.

ما هي التقوى الحقيقية؟ يقول المسيح الموعود ﷺ بهذا الشأن:

التقوى الحقيقية لا تجتمع مع الجهل قط. إن التقوى الحقيقية تكون مصحوبة بالنور كما يقول الله جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (الأنفال: ٣٠) ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (الحديد: ٢٩) أي إذا داومت على التقوى أيها المؤمنون وتمسكتم بها وثبتم عليها لوجه الله، فسوف يجعل الله بينكم وبين غيركم فرقا واضحا.

لقد بين المسيح الموعود ﷺ هنا تفسيراً للتقوى وقال بأن عليكم أن تمسكوا لوجه الله بصفة الاتقاء". يجب أن يكون كل فعل من أفعالنا ابتغاء لوجه الله تعالى. وإذا حصل ذلك عندها فقط نكون من الفائزين بنصيب من نور الله، وسيكون هدفنا هو نيل رضا الله تعالى بدلا من الطمع في ملذات الدنيا. من المعلوم أن الشيطان محيط بالناس في هذا الزمن من كل حذب وصوب ولا يمكن الخروج من مخالفته دون نصرة الله. والمعلوم أيضا أن نصرة الله تحالف السالكين على مسالك التقوى.

لقد نشر الشيطان والدجال شراكهما في كل مجال سواء أكان مجال وسائل الإعلام أو برامج أخرى أو برامج الأطفال في المدارس، فقد خلق الشيطان بواسطة الدجال في كل مكان أجواء مخيفة لدرجة يستحيل اجتنبها بغير نصره الله.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في ذكر حيل الشيطان ومكايدته:

إن الشيطان في هذا العصر الأخير يستتر في جهوده في المعركة، لكن الانتصار الأخير مقدر لنا. إن شاء الله.

فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: والجدير بالتذكر أن موته (أي موت الشيطان) لا ينحصر في التفوه باللسان: قد مات الشيطان، فيموت. بل يجب أن تُنبتوا بأعمالكم أن الشيطان قد مات، يجب أن تُظهروا موت الشيطان بالحال لا بالقول.

يقول حضرته:

إن الدعاء يتحلى بتأثير مغناطيسي بحيث يجذب فيض الله وفضله. فليس بالدعاء أن يرد الإنسان باللسان كلمات: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ويكون قلبه مشغول في إبرام صفقة كذا وبطريقة كذا. ما دام الإنسان لا يقدم كتاب الله ولا يعمل بحسبه، فإن صلواته مضيعة للأوقات.

ثم يقول حضرته: لقد ورد في القرآن الكريم صراحة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢-٣) أي حين يذوب قلب الإنسان في الدعاء ويخر على عتبات الله بإخلاص وصدق حتى ينمحي ويتفانى فيه، ويتخلى عن جميع الأفكار ويستفيض الله وحده ويستعينه، فيرتقي إلى حالة من التركيز بحيث تنشأ لديه الرقة والحرقة، عندها يُفتح له باب الفلاح، .. عند ذلك يُفتح له باب الفلاح ويطرأ عليه الفتور في حب الدنيا، إذ لا يجتمع الحُبَّان في مكان واحد.

قال حضرته: فبعد قوله عليه السلام السابق قال مباشرة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٤) فالمراد من اللغو هنا الدنيا، أي حين يحصل للإنسان الخشوع والخضوع في الصلاة، يؤدي ذلك إلى فتور حب الدنيا في قلبه.

قال حضرته: قال عليه السلام: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور: ٣٨) أي لنا عباد لا ينسوننا لحظة، حتى لدى انشغالهم في أعمال التجارة الهائلة أيضاً. يقول حضرته: فصاحب العلاقة بالله تعالى لا يسمّى مادياً، بل المادي هو من لا يذكر الله.

ثم قال حضرته مثنيا على عباد الله تعالى: وإن بكاء عباد الله هؤلاء وضراعتهم، وابتهاهم، وتواضعهم لله عَلَّكَ يمكنهم من إثارة حب الدين على حب الدنيا والجشع والحرص والبجوحة والرفاهية. لأن من القاعدة أن عملا صالحا يجذب عملا صالحا آخر، كما أن الفعل السيئ يرغب في عمل سيئ آخر. فعندما يتضرع هؤلاء ويخشعون في صلواتهم فهذا يؤدي بالضرورة إلى إغراضهم الطبيعي عن اللغو، ويتخلصون من هذه الدنيا القذرة، ويفتر فيهم حب الدنيا وينشأ فيهم حب الله.

أي أن صلواتهم تؤدي بهم إلى كسب حسنات أخرى، ولا تكون الدنيا مقصودهم رغم انشغالهم بتجارات الدنيا كما ذكرت ذلك في الخطب السابقة ضمن شرح "لا إله إلا الله" أن الله تعالى وحده يصبح مقصودهم ومطلوبهم ومحبوهم.

لا يتقى الإنسان هجمات الشيطان ودجله إلا عند دخوله في ملاذ الله تعالى، وعند ما يحقق المرء تلك المستويات العليا في العبادة التي تخلو من أي دخل أو شائبة لغير الله.

ينبغي أن نضع في حسابنا أيضا أنه قد ورد في الحديث أن الصلاة مخ العبادة. فإذا سعينا لتحقيق بلوغ هذا المخ في العبادة فسنؤدي حينها حق الصلاة وحق العبادة أيضا، وننال قرب الله تعالى.

كيف ينبغي أن تكون صلواتنا وكيف يمكن أداء حقها؟ قال المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص: "يجب التذكُّر أن المصاعب تهون بالصلاة فقط، وبها تنفرج الكروب كلها، .... تلك الصلاة التي يذوب بها قلب الإنسان.

وفقنا الله تعالى لأداء حق الصلوات، وألا تكون صلواتنا مما يُسخط الله تعالى، وأن نكون ممن يرثون إنعامات الله تعالى، ونتعلق بالله تعالى حتى ننال نصيبنا من وعود الله تعالى التي قطعها مع حضرة المسيح الموعود عليه السلام، وأن نعوذ أولادنا أيضا على العبادات التي تضمن بقاءهم وبقاء الأجيال القادمة.

ثم وجه حضرته أنظار أفراد الجماعة إلى ضرورة الدعاء لكل الأحمديين الذين يتعرضون للاضطهاد في جميع أنحاء العالم.